في خلق كتلة الحياد الايجابي التي وقفت في وجه المخططات الامريكية لاحتضان العالم الثالث .

واستطاعت امريكا ان تصلح الموقف بعد حرب ١٩٥٦ واعتقدت انها بتأييدها لمصر ستستطيع ان تصلح ما اتلفته الاحداث . ولكن العرب رفضوا الاعتراف بفضلها واعتبروا خروشوف بطل القصة. وعليه فلم يدم الوئام الجديد غير اسابيع قليلة . وما ان اعلن أيزنهاور في ١٩٥٧/١/٥ خطته الجديدة المعروفة بمبدأ ايزنهاور لحماية الشرق الاوسط من العدوان والخطر الشيوعي حتى سارعت مصر لمهاجمته . واضطرت امريكا اخيرا الى تحويل نظرها من القاهرة الى بغداد . ولكنها ما كادت تقيم حلف بغداد على اقدامه حتى جاء قاسم فنسفه . ودخلت العلاقات دورة مفرغة كلما حاولت فيها امريكا التقرب من العرب كلما ازداد العرب هيجانا ضدها . وادت صدمة انهيار الوحدة السورية المصرية الى اعتقاد ناصر بأن الانظمة الثورية لا يمكن ان نسلم من كيد الرأسمالية والرجعية حتى تجهز عليهما فانهمك في برامج لا راسمالية ارعبت الموالين الامريكان .

واوفد جون كندي اخيرا الاستاذ ميسن الى مصر لدراسة الوضع ، وعاد ميسن بتقرير برر فيه تصرفات ناصر بكونها مفيدة ومهمة لمصر ولكنها مضرة بمصالح امريكا . ورأى ان الحلول الوحيدة هي اما تغيير هذه المصالح الامريكية او الاطاحة بناصر(٧) : تغيير المصالح الامريكية يقتضي نقض أسس النظام الراسمالي الغربي ، وهو خارج الصدد . الاطاحة بالانظمة الناصرية في العالم العربي تقتضي سلسلة من الانقلابات لم تعد بتلك السهولة . ويؤكد كوبلند ان امريكا كانت في ذلك الحين قد صرفت نظرها عن سياسة الانقلابات لفشلها . فكلما خططت لانقلاب وانفقت عليه الملايين ونجحت فيه جاءها انقلاب معاكس ارجعها الى البداية . ولعل تاريخها في سوريا يعطينا ما يؤيد ادعاء كوبلند . وبعد كلمات ناصر لامريكا بأن تذهب وتشرب ماء البحر ، لم يعد امام واشنطن غير ان تغسل يديها من العرب وتفتش عن زبائن جدد .

كان من اسباب اهتمام امريكا بالعالم العربي خوفها من الخطر الشيوعي في عهد مكارثي ودلس. وقد خفت حدة هذا الخوف مؤخرا نتيجة للتطورات المعروفة في العلاقات بين موسكو وبكين وواشنطن.

وتلاشى هذا الخوف بالنسبة للشرق الاوسط على الخصوص بعد انقلاب عبد الكريم قاسم . فالمعروف ان امريكا شعرت بقلق شديد ازاء نظام قاسم وبساريته ، ولكن قاسم سرعان ما قلب ظهر المجن للشيوعيين وراح يوالي سياسة مستقلة تماما عن موسكو من ناحية وامتنع عن تأميم الشركات او التعرض للمصالح الاجنبية من ناحية اخرى . ويجزم التقرير الخاص الذي نشره معهد المشاريع الامريكية ان هذه الحقائق التي تمخضت عن انقلاب ١٤ تموز كشفت لامريكا لاول مرة ان الشيوعية والناصرية والقومية العربية اشياء مختلفة وان البلاد العربية ليست تربة صالحة للشيوعية او ان العرب مطايا طيعة لموسكو(٨). وكان لهذا الاكتشاف اثر بليغ بالنسبة للدبلوماسية الامريكية ازاء الشرق الاوسط . لقد اصبح من السهل للبنتاغون والبيت الابيض ان يديرا ظهريهما للعرب وبناما قريري العين . لا خوف على الشرق الاوسط . وبعين الوقت زال ايضا كل خوف من الوول ستريت عندما اتضح بعد حرب ١٩٦٧ ان العرب غير قادرين على تأميم المصالح البترولية الامريكية او تعطيلها او مقاطعة امريكا جديا . واتضح لامريكا اكثر من ذلك . اتضح ان خراب بيت العرب وتمزقهم في الوحل انفع للغرب. فهزيمتهم امام اسرائيل وحاجتهم الى السلاح وفقدانهم عوائد قناة السويس يجعلهم في أمس الحاجة الى العملة الصعبة ويزيد من اعتمادهم على شركات النفط والبيع للغرب . ولم تحرص الحكومات على سلامة الانابيب وتدفق الزيت حرصها في الاونة الاخيرة. ولاول مرة بعد سنوات، راحت مصر تطرق ابواب الاسواق الغربية تعرض قطنها بسخاء فبينما بلغ صادرها من القطن الى الكتلة الشيوعية في ١٩٦٤/١٩٦٥ نحو ٦٦٩،٠٠٠ بالة ، اضطرت الى تخفيض ذلك في ١٩٦٧/١٩٦٨ الى ٣٦٠،٠٠٠ بالة لتبيع الباقي البالغ ٤٤٠،٠٠٠ بالة الى العالم الرأسمالي بحثا عن العملة الصعبة . وانخفضت نسبة ما صدرته الى الكتلة الشيوعية في ١٩٦٧ الى اقل لمعدل (٤٥٪) سجل منذ عام ١٩٥٦(٩).

لقد رفض العرب كل حل امريكي لمشكلة فلسطين او اسكان اللاجئين ، وكل ترتيب للمنطقة ، منظمة الدفاع عن الشرق الاوسط ، مبدأ ايزنهاور ، حلف بغداد ، مشروع جونستن لنهر الاردن الخ. وبدلا من الترهيب بالشركات الاجنبية ، راح العرب